

والعمل المحكم * فبقدر وجود ذلك المعنى فيه يفضل ولهذا قيل
(الناس أبناء ما يحسنون) أى ما يعرفون ويعملون من العلوم والاعمال
الحسنة . (١)

الباب الاول في أدب النفس

كل من أعار الوجود نظرة البصير علم أن حاجة المرء الى تأديب
نفسه لا تفوقها حاجة لان الانسان الى الشر أميل منه الى الخير والى
الشهوات النفسية منه الى الكمالات الروحية فكان من المحتم العناية بتهديب
خلقه . وتحليته بالمحاسن والفضائل وتطهير نفسه من المساوىء والردائل
فيصبح محمود الاقوال والافعال مثالا للفضيلة والكمال . وهاك شذرة مما
يلزمك أن تتخلق به من آداب نفسك :

عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به ، لا تستخفن بفاضل شريف ،
لا تميلن الى سخيف ، لا تقوان هجرأ لك لا يسقط قدرك ، لا تفعان
فكراً لك لا يقبح ذكرك ، إياك وفضول الكلام فانه يظهر من عيوبك
ما بطن ، ويحرك من عدوك ما سكن ، فكلام الانسان بيان فضله ،
وترجمان عقله ، فاقصره على الجميل ، واقتصر منه على القليل ، وإياك
وما يستقبح من الكلام ، فانه ينفر عنك الكرام ، ويؤثب عليك اللئام ،
إياك واللجاج فانه يوغر القلوب ، وينتج الحروب ، فاقتصر من الكلام

على ما يثبت حجبتك ، ويباغك حاجتك ، ومن قال بلا احترام ، أجيب
بلا احتشام ، لا تعود نفسك الا ما تحظى بأجره ، وتحمده على ذكره
واياك ومحاجة من يملكك قهره ، وينفذ فيك أمره . يستدل على رزانة
الرجل بقلة نطقه ومقاله ، وعلى فضله بفضل علمه واحتماله ، فأكرم
اخوانك ، واكثر خلائك ، واكفهم لسانك ، فطعن اللسان أنفذ من
طعن السنان ، تمام عما تسوؤك رؤيته ، وتغاب عما تضرك معرفته ،
ولا تشر على من لا يقبل منك ، ولا تجب عما لا تسأل عنه ، وإذا
عانت فاستبق ، وإذا صنعت معروفًا فاستره ، وإذا صنع اليك فانشره
وإذا أذبت فاعتذر ، وإذا أذنب اليك فاغفر ، فالمعذرة بيان العقل
والمغفرة بيان الفضل ، لا تزهد في رجل عرف فضله ، وجرب عقله ،
ولا تمن قوياً على ضعيف ، ولا تؤثر دنيا على شريف ، ولا تشر بما يعقب
الوزر والالئم ، ولا تفعل ما يقبح الذكر والاسم .

كرم نفسك وعرضك من مضاحكة الحجان والمساخر ، ومن لا يبالي
بما يقابل به من ضروب الاستخفافات التي تملحه فهو من شرار الناس .
واحفظ لسانك من المزاح والسخرية والاستهزاء بالناس فان ذلك يريق
ماء الوجه ويسقط المهابة ويستجّر الوحشة ويؤذى القلوب ، وهو
مبدأ اللجاج والغضب والتقاطع ، ويشير الحقد في القلوب ، إلق صديقك
وعدوك بوجه الرضا من غير مذلة ولا هيبة منها ، وتوقر من غير كبر
وتواضع من غير مذلة ، ليكن ضالة عقلك التي ينشدها ونجمته التي
يرتادها الحق فاحكم به ولو على نفسك ولا تكن ممن تأخذ العزة بالالئم

فلا يصغى الى الحق لكونه صدر عن هو أدنى على ما يعتقد ، بل العاقل ياخذ الحكمة حيث وجدت و ليس في الحق صغير ولا كبير ولا تحاب صديقك في الحق فان الحق أجدر بالصدقة منه *

اجتهد في محو الخرافات (١) والارهام والتصورات الباطلة فانها تفسد الممالك وتدل على الجهل بحقائق الامور واطرح المبالاة بكلام الناس لما تتوخاه من الحق فان السلامة من طعن الناس غاية لا تدرك ومن راض نفسه على السكون الى الحق وتبين أن الله في أول صدمة كان اغتباطه بدم الناس اياه أشد من اغتباطه بمدحهم له ، ومن لاعدو له لاخير فيه ، ولا منزلة أسقط ممن لاعدوه لانها منزلة من ليس لله تعالى عنده نعمة يحسد عليها عافانا الله *

لا تقبل سلطة فكرة الا بعد فحص دقيق فان كل ما أبطل ببرهان ضرورى فليس بحق * وكل ما ثبت ببرهان فمعارضته شغب فاجتنبها و امكن مرجعك الى الحق ومنزعك الى الصدق فمن أضعف الحق وخذله أضعفه الباطل *

عليك بالنشاط في العمل وترك البطالة والكسل ولا تكن كلاً على غيرك فان الرجل كل الرجل من يأكل من كسبه ويشرب من ورده أقدم على جلائل الاعمال مع الصبر والثبات واحمل نفسك على معالى الامور والتشبث باحسن الاعمال والامور العظام والتهاون لنيلها

(١) جمع خرافة ويراد بها كل ما نافي الدين الصحيح او الواقع أو ما لا يقبله العقل السليم

بالآلام فإن الكسل من النقائص التي توجب الحسائس والشرور وتدل على ضعف في ادراك صاحبها وحطة في نفسه ومن رضى بالدون التحف بالحوول وفاتته معالي الامور وآذن بصغر نفسه وقصر همته وضعف غريزته وقد قيل (اذا رقدت النفس في فراش الكسل استغرقت في بحر الحرمان) لا ترغب في سرعة العمل وارغب في اتقانه ولا تؤخرن عملا عن وقته فان الوقت الذي تؤخره له عمل ولست تطيق ازدهام الاعمال فانها اذا ازدهت دخلها الخلل * واتكن أوقاتك عندك كلها ربيعاً فالوقت من أسمى مواهب الخالق التي لا يمكن استعادتها متى فاتت فلا تنصرف فيه بما يؤسفك على فواته ، من هم أقل منك معرفة وأدنى درجة ينبغي أن لا تكثر معهم اللجاجة ولا تخالطهم الا بقدر الحاجة احذر من صحبة الفارغ فانه يفتك بوقتك ولا فتاك الوباء فالخالطة تؤثر والطبع سراق * فاصحب الخيار * وما وراء كثير من اللغو الا اضاءة الوقت سدى وقطع مراحل الحياة على غير هدى *

الوقت الذي تمضيه في أداء الواجبات الاجتماعية ليس بوقت ضائع لان حب الغير ومعاونته والعمل على نشر العلم وتقليل وطأة الفاقة كلها من دلائل السعادة *

النزم وظيفه من الجزء النظري والعملى لا تخل به البتة * ولتجرى النفس مجرى الرياضة التي تازم في حفظ صحة البدن * وأطباء النفوس اشد تعظيماً لها في حفظ صحة النفس وذلك لان النفس متى تعطلت من

النظر وعدمت الفكر والغوص في المعاني تبلدت وتبلمت وانقطعت عنها
مادة كل خير واذا ألقت الكسل وتبرمت بالروية واختارت العطالة قرب
هلاكمها ، لان في عطالتها انسلاخاً من صورتها الخاصة بها ورجوعاً منها الى
رتبة البهائم وهذا هو الانتكاس في الخلق نعوذ بالله منه * واذا تعود
الحدث الناشيء من حدائته الارتياض بالامور الفكرية واحتمل ثقل
الروية والنظر وأنس بالحق ونبا طبعه عن الباطل وسمعه عن الكذب
حتى اذا بلغ أشده وانتقل الى مطالعة الحكمة استمر طبعه فيها وتشرب
ما يستودع منها فوصل الى سعادتها *

احرص على سعادة غيرك فان اجتهادك في إسعاد غيرك إسعاد
لنفسك وقصر جهـدك على إسعادك لنفسك إشقاء لها وذلك لانه اذا
سعى كل في نفع غيره توفر النفع للجميع واذا سعى كل لمجرد نفع نفسه
أضر بغيره فتوفر الضرر للجميع *

عليك بترتيب أعمالك وأوقاتك فان الترتيب فضيلة تحمل صاحبها
على الاهتمام والعمل بما رتبه لنفسه ، وهي تنشيط النفوس وتريح البال
ويكون صاحبها مستجماً لفكرته محافظاً على وقته * عليك أن تنام باكراً
وتستيقظ من السحر فتؤدى العبادة المفترضة وتأخذ في التهيؤ للدرس
بالمطالعة والحفظ ولا تشتغل بالمباحث التي لا شئ فيها الا الحيرة * اقرأ
من المجلات والصحف السيارة ما تبلغه قدرتك ولا تنفـادر منها حرفاً
فالبصير البصير بزمانه ، واعن بفحص كل الامور صغيرها وكبيرها *

لا تفرح إلا بما تأتيه من جليل الاعمال فان النفس اذا كبرت استشهرت الخلود فعملت من الجليل ما يبقى على الازمنة المتطاولة واذا نقصت لم تحفل بمستقبل من الازمنة ولا بجميل من الفعل فأثرت عاجل الانتفاع على آجل الذكر * صن بالحكمة عن بشا لمن لا يدريها وصن درر المعاني عن ابتذالها فان ما تألفه ألسن الغوغاء يذهب منه رونقه *

إاق عدوك وصديقك بوجه طلق * واعط كل ذي منصب حقه من التعظيم ولا تعظم جاهلا فان تعظيم الجاهل تقوية له على الجهل ولا تحضر مجلسا يبخس فيه حق الكريم ويكرم اللئيم ولا ترض بأن تنزل منزلة است لها بأهل فانه ليس شيء أضر على الدين والدنيا من تصدر غير الأهل في مكان الأهل * ليكن مجلسك هادئا وحديثك موزونا مرتباً واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ من تشبيك أصابعك وفرقةتها والعبث بشاربك ولحيتك وخاتمك وتخايل أسنانك وادخال أصبعك في أنفك وكثرة بصاقتك وتعنحك والنمطي والتشاوب في وجوه الناس في الصلاة وغيرها * اصغ الى الكلام الحق ممن حدثك من غير اظهار تعجب وفرط ولا تسأله اعادته * واسكت عن المضاحك والحكايات * لا تحدث عن إعجابك بولدك وشعرك وكلامك وتصنيفك وسائر ما يخصك * اذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وتفكر في جهتك *

اتكن سهل اللقاء والبشاشة ولو في حال المرض وبادر بالتمحية والبشر من تلقاه * واكتم بؤسك واجعل شكواك لمن يقدر على غناك ولا تحضر

منازعة فانك لا تخلو من قسط من أذاها ولو بالمطالبة بأداء الشهادة *
إياك والانبساط فانه عورة من عوراتك فلا تبذله إلا للمؤمن عليه حقيق
به * لا تتصنع تصنع المرأة في التزين ولا تبذل تبذل العبد * ولا تلح في
الحاجات ولا تشجع أحداً على ظلم * لا تعلم أحداً من أهلك ووليك فضلاً
عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان رأوه قليلاً هنت عليهم وان رأوه كثيراً
لم تباع رضاهم قط * واجفهم من غير عنف وان لهم من غير ضعف *
ليكن لك فضل عزلة فان كثرة الخلطة مجلبة الالبتال *

اصغ لمن ينتقد عليك واهجر لمن يطريك بما ليس فيك فان من
أظهر عيبك أراد تهذيبك ومن عرفك نقصك أرشدك للفضيلة ولا تغتر
بمن يطريك ولما تبلغ الكمال * اذا يئست من التغلب على مناورتك
فاسلك معه سبيل المحاسنة دفعا للشر بالمحاشنة فليس من الحزم أن تصارع
القوي وأنت ضعيف وتكافح السكي وأنت أعزل وتعاكس مجرى
الظروف وطبيعتها ما ترى *

ومما يروى عن علي عليه السلام (إياك وفعل القبيح فانه يقبح
ذكرك ويكثر وزرك * إياك والغضب فأوله جنون وآخره ندم * إياك أن
ترضى عن نفسك فيكثر الساخط عليك * إياك ومصادقة الاحق فانه
يريد أن ينفعك فيضرك * إياك ومصادقة البخيل فانه يقعد بك أحوج
ما تكون اليه * إياك والسفاه فانه يوحش الرفاق * إياك والعجل فانه
مقرون بالعثار * إياك والبطنة فمن أزمها كثرت أسقامه وفسدت
أحلامه * إياك والاعجاب وحب الاطراء فان ذلك من أوثق فرص

الشیطان * ایاک ومستهجن الکلام فانه یوغر القلوب • ایاک ومذموم
اللجاج فانه یشیر الحروب * ایاک ان تستسهل رکوب المعاصی فانه
تکسوک فی الدنیا ذلة وتکسبک فی الآخرة سخط الله

(عليك بالحیطة فانها الحلیة * عليك بالحیاة فانه عنوان النبل •
عليك بالاسخاء فانه ثمرة العقل • عليك بالاناة فان المتأنی حری بالاصابة •
عليك بحسن الخلق فانه یکسبک الکرامة ویکفیک الملامة * عليك بالزوم
الحلال وحسن البر بالعیال * عليك بالصدقة تنج من دناءة الشح •
عود نفسك الجمیل فانه یجمل عنک الاحدوثة ویجزل لك المثوبة • عود
نفسک حسن الکلام تأمن الملام)

(کن بالوحدة آنس منك بقرناء السوء • کن للمظلوم عوناً وللظالم
خصماً • کن للودحافظا وإن لم تجد محافظاً • کن بطیء الغضب سریع الغیة •
محبا لقبول العذر • کن مؤاخذاً نفسك مغالبا سوء طبعک وإیاک أن
تحمّل ذنوبک علی ربک • کن بأسرارک بخيلاً ولا تدع سرّاً أودعته فان
الاذاعة خیانة • کن حسن المقال جمیل الافعال فان مقال الرجل برهان
فضله وفعاله عنوان عقله • کن صموتا من غیر عی فان الصمت زينة العالم
وستر الجاهل • کن بعدوک العاقل أوثق منك بصديقك الجاهل • کن
متصفا بالفضائل مبرأ من الرذائل)

(لاتأمن علی مافات • لاتقوان ما یسوؤک جوابه • لاترغبن فی مودة
من لم تکشفه • لاتزهدن فی شیء حتی تعرفه • لاتضمن مالم تقدر علی

الوفاء به لا تخبر بما لم تحط علماً به لا تأمن البلاء في أمنك ورخائك .
 لا تعدن شراً ما أدركت به خيراً . لا تعدن خيراً ما أدركت به شراً .
 لا تتكلم بكل ما تعلم فكفى بذلك جهلاً * لا تمسك عن اظهار الحق اذا
 وجدت له أهلاً * لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال لا تستكثرن العطاء
 وان كنن فان حسن الثناء أكثر منه * لا تمازح الشريف فيحقد عليك
 ولا تلاح الدني . فيجترى . عليك لا تظن بكلمة بدرت من أحد سوءاً
 وأنت تجد لها في الخير محتملاً * لا تعدن صديقاً من لا يواسى بماله لا
 تعدن غنياً من لم يرزق من ماله لا تزدرين العالم وان كان حقيراً
 لا تعظمن الا حق وان كان كبيراً * لا تسرعن الى ارفع موضع في المجلس
 فان الموضع الذي ترفع اليه خير من الموضع الذي تحط عنه * لا تفرحن
 بسقطة غيرك فانك لا تدري ما يحدث بك الزمان * لا تغترن بالامن
 فانك مأخوذ من مأمئك لا تبهجن بخطأ غيرك فانك لم تملك الاصابة
 أبداً * لا تتبعن عيوب الناس فان لك من عيوبك ان عقلت ما يشغاك
 أن تعيب أحداً * لا تعود نفسك اليمين فان الحلاف لا يسلم من الانم
 لا تعود نفسك الغيبة فان معتادها عظيم الجرم * لا تيأس من الزمان اذا
 منع ولا تثق به اذا أعطى * كن على أعظم الحذر * لا يؤنسك الا الحق
 ولا يوحشك الا الباطل * لا تخل نفسك من فكرة تزيدك حكمة وعبرة
 تفيدك عصمة * لا تنسء الخطاب فيسوءك الجواب * لا تحارب من يعتصم
 بالدين فان مغالب الدين محروب (١) لا تغالب من لم يستظهر بالحق

(١) في القاموس حربه حرباً كطابه طلباً سلبه ماله فهو محروب

فان مغالب الحق مغلوب لا تمهل نفسك فان الجاهل بنفسه جاهل بكل شيء * لا تستعمل الرأي فيما لا يدركه البصر ولا يتغافل اليه الفكر لا تنابذ عدوك ولا تفرغ صديقك * واقبل العذر وان كان كذبا * ودع الجواب عن قدرة وان كان لك * لا تترك الاجتهاد في اصلاح نفسك فانه لا يعينك عليها الا الجد لا تضيعن حق أخيك اعتماداً على ما بينك وبينه فليس لك بأخ من أضعت حقه * لا تكونن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً * لا تكثر الضحك فتذهب هيبتك ولا المزاح فيستخف بك لا تكثرن العتاب فانه يورث الضغينة ويدعو الى البغضاء * لا تكثرن الخلوة بالنساء فيملأنك وتمأهن * واستبق من نفسك وعقلك بالابطاء عنهن * لا تكن فيما تورد كحاطب ليل وغشاء سيل * اقبل النصيحة ممن نصحك وتلقها بالطاعة ممن حملها اليك * واعلم أن الله سبحانه لم يمدح من القلوب إلا أوعاها للحكمة ومن الناس الا أسرهم الى الحق إجابة)

الباب الثاني

﴿ في أدب الدرس وفيه مطالب ﴾

(١) ﴿ المدارس وأساتذتها ﴾

لا يخفى أن الغاية من تشييد المدارس هي نشر العلوم والمعارف واخراج الناس من ظلمة الجهالات الى نور الهداية والعرفان وإيجاد